

١ : ديار بكر

في غرة تشرين الثاني ١٨٩٥ شئت نيران الاضطهاد على المسيحيين
عموماً وعلى الارمن خصوصاً في بلاد ارمينية . فشّر وجهاء المسلمين
بديار بكر . كجميل باشا واولاده وبهرم باشا وعبد القادر باشا ابن
الحاج جرجيس آغا المارديني وبكر افندي محرم زاده ونظيف بك
ابن سعيد باشا ونيازي مأمور الشعبه وعارف برنج وابراهيم افندي
صاحبه والحاج مسعود تقيب الاشراف وغيرهم وكتبوا الى جميع
الاکراد والعشائر يستعدونهم على النهب والقتل . ووعدوهم ان
حين حضورهم الى ديار بكر يدفعون لهم الاسلحة الكافية ليفتكوا
بالتصاري ويمتوا على اموالهم . ثم صرّحوا لهم ان يوافقوا عند
الظهيرة الى جامع ولي جامي ويُطلقوا البنادق وينادوا « محمد
صاوات » فيخرج من بالجامع وينضمون اليهم ويقصدون كنائس
التصاري ودورهم وأسواقهم ليقتلوا ويسبوا . فما كان من الاكراد

المرقوم واطلقوا البنادق فخرج المسلمون واستبشروا بقصدومهم .
 وراحوا يرومون الاسواق والمنازل . فبادر الارمن ليقفوا على الخبر
 فلما لمحهم المسلمون والاكراد صوبوا نحوهم الرصاص فقتلوا منهم
 قسماً صالحاً وادعوا انهم هم الذين هجموا عليهم غيلة ليفتكوا بهم
 في الجامع . ثم ساروا الى الخازن والدكاكين وقتلوا من بها ونهبوا
 قدر ما اطاقوا وعند غروب الشمس قلبوا زيت البترول على ما بقي
 بها من البضائع واحرقوها كلها فأمست ديار بكر كلها عبارة عن
 اتون عظيم لا ترى سوى الدواخن صاعدة في الجو

فلما رأى ذلك النصارى أيقنوا بالهلاك والتلف واستحوذت عليهم
الرغبة فقصده منهم كنيسة الكبوشيين ودار القنصل الفرنساوي حتى
انه اجتمع في اوجز مدة عند الاب يوحنا الكبوشي زهاء اربعة
آلاف نسمة واستمروا لديه ثلاثة ايام بليا ليها كان يرسل اليهم الخواجا
جور قزازيان وجيه الارمن الكاثليك ما افتقروا اليه من القوت
وواصل ذلك العمل مدة عشرين يوماً فاستوجبت اريحته الاثنية
الكرعية وخلف الذكر الطيب في قاوب جميع المنكوبين
اما القنصل الفرنساوي فلما شاهد المسلمين والاكراد هائجين صعد
إلى سطح القنصلية وتناول الراية واخذ يرفعها ويخفضها طالباً النجدة
والمغوثة . فافقد انيس باشا الوالي الى داره عشرين جندياً ايجموه .

٢ : السعدية

السعدية قرية الى شرقي ديار بكر تبعد عنها ساعتين كان اهلها
ارمناً وسرياناً يبلغ مجموعهم ثلاثمائة نسمة . ويوم الجمعة غرة تشرين
الثاني ١٨٩٥ وثب عليهم اعلاج الاكراد وقتلوا الرجال والاطفال وسبوا
النساء والبنات ونهبوا الدور والدكاكين اما بقية المسيحيين فانهمزموا

نكبات سنة ١٨٩٥

٥٥

الى الكنيسة وأغلقوا الابواب فدمر الاكراد والجنود وثقبوا سطح
الكنيسة وصبوا عليهم زيت البترول واحرقوهم قاطبة . اما الذين
انهزموا من الابواب فاحتف بهم الاكراد وثاروهم بالخنجر
والسيوف وذبجوهم . ولم يبق من النصارى سوى ثلاثة رجال فقط
لبثوا تحت جثث القتلى حتى انكشف عنهم الاعداء فخرجوا الى
دياربكر ونجوا من القتل

٣ : ميافرقين

ميافرقين بلدة قديمة اورد ذكرها المؤرخون البيعون في القرن
الرابع للمسيح واشتهر فيها خاصة مطرانها القديس ماروثا + ٤٢١
تقريباً . واهلها ارمن وسريان وبرتستان يبلغ مجموعهم زهاء الف
نسمة . ويوم الجمعة عينه ثار الاكراد بنصاراها وقتلوهم ونهبوا
اموالهم وسبوا نساءهم ولم يفلت منهم سوى اثني عشر رجلاً وثلاث
نساء . وكان في تلك القرية ثلاثة ماردينيون فرّ الاثنان الى الولاية
اما الثالث وهو ايليا مورو فانه جاهر بالاسلامية ونجا من القتل .
واحتشد في الكنيسة زهاء سبعمائة نسمة فانقض عليهم الاعلاج
واحرقوهم بزيت البترول . غير ان اولاد بدويل توماس الثلاثة
لاذوا بمغارة داخل الكنيسة وظلوا ثلاثة ايام صائمين ثم خرجوا .
وشدّ الاكراد على بيت صادفوا فيه امرأة حسناء فافترشوا عرضها

وَشَدَّ الْاِكْرَادَ عَلَى بَيْتِ صَادِفُوا فِيهِ امْرَاةً حَسَنَاءَ فَاْفْتَرَشُوا عَرْضَهَا
وَرَكَبُوا مِنْهَا الْفَاحِشَةَ بِحُضُورِ زَوْجِهَا فَرَفَعَ الزَّوْجُ يَدَهُ لِيَضْرِبَهُمْ
فَاَوْثَقُوهُ وَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَفَتَكُوا بِهِ وَانْقَلَبُوا إِلَى الْمَرْأَةِ فَبَتَرُوا
يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا وَاسْتَحْيَوْهَا وَكَانَ لَهَا رَضِيعٌ فِي الْمَهْدِ تَعَذَّرَ عَلَيْهَا اِنْ

ترضعه فرتبها رجل خير واحضرها الى الولاية وكانت تعض
بنواجذها على طفلها وترضعه الحليب . وظلت كذلك حتى تصرمت
حياتها

٤ : قره باش

قره باش قرية في شرقي ديار بكر تبعد عنها مسافة ساعتين اهلها كلهم سريان تعجل اليهم الاكراد في اليوم ذاته ونشموا ينهبون ويقتلون ويستبيحون ويسبون وظلوا كذلك مدة يومين كاملين لا تزداد قلوبهم الا صلابة وتوحشاً كحمير او جعاش نار ثاثرها . ولكنهم فاقوا الحمير بتوحشهم . « قيل لاحد الحمير يزيد ان نصيرك كردياً فبات ثلاثة ايام كنيماً صائماً لا ياكل عليه » وقصد الاكراد دار القس عبد الاحد السرياني وهو شيخ جليل والقوا القبض على اولاده واختلسوا منه سبعمائة ليرة وخمسمائة مجيدي وعرضوا عليه الاسلام فأبى . فذبحوا اولاده الواحد تلو الاخر تجاهه ثم وجأوا بطن امراته بالسكين فادموها وقتلوها وعولوا على ذبحه ايضاً . غير ان احدهم قال الاجدر ان نتركه يتعذب ويموت كمدأ . وانقلبوا يجترحون المنكر مع بناته حتى خواط القر في عقله

السرنياني الشيط وجعل يشجعهم ويبعث فيهم روح البسالة ويقرّرهم
 بخطاياهم ويزودهم بالقربان الاقدس . فما كان من العشائر الا ان
 شدوا عليهم ونقبوا سطح الكنيسة والقوا عليهم التبن وقابوا فيه
 زيت البترول فاجترقوا جميعاً وساعدتهم الجنود فاطلقوا البنادق من
 دار الحكومة على من انهزم وقتلوه . وقبضوا على يوسف بن
 ميخائيل كدا المارديني وأرادوه على الاسلام فأبى فقطعوا يده الواحدة
 فالثانية فكتفيه فقدميه فاعضائه واخيراً حزوا عنقه فخرّ شهيداً .
 وكانوا كلما بتروا عضواً يقولون له جاهر بالاسلامية فتحيا . لكنه لم

في وسعها ان تتلافى كل الشرور وتتدارك جميع الاخطار وتقطع
اقدام الخونة الاشرار . ولكن هيه . فان المانيا تشرفت بالمعاماة
عن بيضة المسلمين وتباهت بصداقتها لهم بل الا كانت تركيا تفتك
وتسي وتختار وتني كان الالمان يشيدون للاسلام جامعاً في
بلادهم . نعم ان الالمان في ثالث عشر تموز سنة ١٩١٥ يوم سيق
رجال المسيحيين ونسائهم احتفلوا في عاصمة ملكهم احتفالاً شائقاً
بافتتاح مسجد عظيم بُني خصيصاً للمسلمين حاكى اجمل مساجد
المشرق . وحضر افتتاحه مختار باشا السفير وأقيمت اثناء ذلك الخطب
البليغة في اطراء الالمان والشكر لهم على معروفهم واحسانهم
وابدئوا الى جانب المسجد منارة شاهقة بلغ علوها ثلاثة وعشرين
متراً يرتقي اليها الؤذن في الاوقات المعينة ويسمع صوته كل من
حوله . وما اجدرنا ان نذكر هتاما تفوه به احد رجال المانيا وقت

ايتيسر اذا لالمانيا بعد هذا كله ان تعتذر او تدعي بان لم يك
لها يد في مذابح النصارى . كلاً . أما كان يسعها ان تنهي تركياً
النهي المطلق عن إلحاق العار بالنساء والفتيات وعن هضم حقوق
الاقليروس والاساقفة والشيخ وعن اهراق دماء الرضعان والصبيان
وسوق من كانوا في عنفوان العمر وزيعان الشباب . بلى . لقد كان
في قدرتها ان تبعث الى كل بلدة من بلاد الترك نفراً يحملها كي
يخامي عن المسيحيين الابرياء ويضون حقوقهم . ولكنها بعملها هذا
أكدت انها تتمدح بقهر النصارى وتتبجح بقسرهم . وما النصارى
في تركيا الا كغنم وديعة تسير اينما أمرت وتذبح وهي صامئة ساكنة
على انا لسوء الحظ لم نر احداً من النساء ولا من الالمانيا استبجح
ما اقترفته تركيا . او دافع عن حقوق النصارى . بل اطلقتها
الحرية التامة وحرّضتها على افتعال الشنائع والمنكرات . حتى أننا